الدولة الفارسية المستقلة عن الخلافة العباسية فى القرنين الثالث والرابع الهجريين
إحياء للعصبية الفارسية

د. أحمد تونى عبداللطيف
كلية دار العلوم
جامعة المنيا

مقدمة

منذ أن خفقت راية الإسلام على بلاد الفرس ، وهم دأب وعمل للنيل من المسلمين والانتقاض عليهم ، لكن عدالة الإسلام وقوة الخلافة فى العصر الراشدى قد حالت دون ذلك، عندئذ لجأ الفرس إلى العنف لإثبات وجودهم ، وقد تمثل ذلك فى اغتيال الخليفة الراشدى عمر بن الخطاب على يد أبى لؤلوة المجوسى .

وما إن أتى العصر الأموى، واتسعت فتوحات المسلمين شرقا وغرباً على السواء ، واتسمت دولتهم حينذاك بالقوة والسيادة إلا وكان سكوت الفرس عن التمرد والعصيان نتيجة هذه القوة .

ولكن عندما دب الضعف فى أوصال الدولة الأموية ؛ لعدم وضع ضوابط رئيسية منظمة لولاية العهد ، أو لأسباب أخرى متعددة ، أخذ الفرس فى الظهور مقدمين يد العون لكل من تحدثه نفسه فى الخروج على الدولة حتى كان أبو مسلم الخراسانى ، الذى دعا للعباسيين فى خراسان وتمكن من تفجير ثورتهم على الأمويين عام ١٢٩ هـ، وما إن أتى عام ١٣٢هـ إلا وكانت الدولة العباسية قد أعلنت .

ومن هنا اعتقد الفرس تمام الاعتقاد أنهم وجدوا فى هذه الدولة ضالتهم المنشودة ، وعلى هذا الأساس بدءوا يتدخلون فى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شئونها ، وما إن أحس أبو جعفر المنصور الخليفة العباسى بخطورة أبى مسلم الخراسانى عليه إلا وتخلص منه على وجه السرعة.

لكن هذا الصنيع لم يفت فى عضد الفرس ولم يثنهم عما يفكرون فيه ، فظهرت عندئذ طائفة (المسلمية) التى ضمت أصحاب ابى مسلم الخراسانى وقالت بإمامته ، وادعت أنه حى يرزق ومحبوس فى جبال الرى . كما ظهرت فرقة (الراوندية) التى قالت بتناسخ الأرواح عام ١٤١هـ / ٧٥٩م ، وزحف أصحابها وأتباعها إلى قصر الخليفة المنصور الذى لم يتوان فى القبض على الكثير منهم وتشتيت شملهم ، لأنهم كانوا يؤلهون المنصور كتأليههم لملوكهم الفرس ، فى محاولة منهم لبلبلة الرأى العام وجذب انتباهه نحو الموروث أو الاعتقاد الفارسى .

وبمرور الوقت بدأ الفرس ينتشرون فى أرجاء الدولة العباسية ، مقدمين يد العون لكل من تسول له نفسه الانتقاض أو اعلان التمرد على الدولة ، حتى كان القرن الثالث الهجرى الذى شهد خطوة أكثر تنظيما للفرس ؛ إذ فتحوا صراعا بين المركزية والإقليمية كان من نتائجه استقلالهم ببعض الدول عن جسم الخلافة العباسية.

ولعل قيام الدولة الطاهرية على يد طاهر بن الحسين عام ٢٠٥هـ / ٨٢٠م ،والدولة الصفارية على يد يعقوب بن الليث

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الصفار عام ٢٥٤هـ / ٨٦٨م ، والدولة السامانية على يد أبناء أسد بن سامان عام ٢٦١هـ / ٨٧٤م ، والدولة البويهية في النصف الأول من القرن الرابع الهجرى لخير دليل على ذلك .

ومما تجدر الإشارة إليه أن البويهيين تمادوا كثيرا فى النيل من العباسيين ومن خلافتهم ، إذ قام معز الدولة احمد بن بويه بخلع الخليفة العباسى المستكفى بالله من الحكم خلعا لايليق به ، متهما إياه بالتآمر عليه كما أنه أقدم حينذاك على عمل ذا خطر كبير ألا وهو سمله لعينى الخليفة المخلوع ، وحبسه حتى وفاته عام ٣٣٨هـ ، كما قام بتعيين الفضل بن المقتدر العباسى بدلاً من المستكفى ملقباً إياه بالمطيع لله . مما يؤكد مدى نيل الفرس من الخلافة العباسية .

ومن هنا فلم يعد باقيا للخليفة من الأمر سوى اسمه فى الخطبة ، أو نقشه على السكة ، فاذداد الوهن لذلك فى الخلافة العباسية على أيدى هؤلاء الفرس . وقد عبر عن هذا الوضع ابن الأثير فيما ذكره عن الخلفاء العباسيين بأنهم لم يعد باقيالهم شيئ ، ولم يستشاروا فيما يفعل ببلادهم ، حتى الوزير الذى كان يساعد الخليفة استبدلوه بكاتب يدير له الإقطاعات فحسب .

هذا إلى جانب ماغالى فيه البويهيون ، عندما حاول احمد بن بويه نقل الخلافة إلى أحد العلويين الشيعة مظهرا بذلك مدى حقده وكراهته للخلافة العباسية المسلمة . ولم يتوقف الأمر عند

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذا الحد بل عمل البويهيون على تقليم أظافر الخلفاء العباسيين والقضاء على نفوذهم ؛ إذ شاركوهم فى السيادتين الدينية والسياسية ، فأصبح اسمهم يذكر مع الخليفة فى الخطبة ، وذهب عضد الدولة إلى أكثر من هذا بإزالته اسم الخليفة (الطائع) من خطبة الجمعة لمدة شهرين .

حتى السكة التى تعد الرمز الثانى لسيادة الخليفة لم يتركها البويهيون ، فقد نقشوا عليها أسماءهم وألقابهم ، كما أنهم رغبوا كذلك فى قرع الطبل على أبوابهم خمس مرات يوميا وهى مواقيت الصلاة ، وقد تحقق ذلك فى عهد(بهاء الدولة) البويهى أيام الخليفة القادر بالله . هذا فضلا عن الألقاب التى منحت لهم من قبل الخلافة االعباسية : كتاج الملة ، وشمس الملة وشاهنشاه وغير ذلك .

وقد قسمت هذا البحث إلى أربعة فصول جاء أوله ليلقى الضوء على الدولة الطاهرية ، وجاء ثانيه معبرا عن الدولة الصفارية ، وأفرد ثالثه للدولة السامانية ، وخصص الأخير للدولة البويهية .

ولقد اتبعت فى هذه الدراسة منهجا تحليليا للأحداث ، أوضح ما أضمره الفرس من حقد دفين وكره بين للمسلمين ، محاولين من خلاله إحياء عصبيتهم الفارسية والبحث عن مجدهم التالد ، سواء كان ذلك عن طريق تلك الدول السالفة الذكر ، أو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عن طريق غزوهم الفكرى للمسلمين والذى تمثل فى كثير من الحركات الباطنية .

ولعل الحركة البهائية كانت ومازالت من أبرز سهامهم الفكرية المُصوبة تجاه الإسلام ، ولقد خصصتها ببحث مستقل كشف النقاب عن أهدافها الخبيثة وصلتها بالصهيونية العالمية .

والله أسأل التوفيق والرشاد .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الأول

الدولة الطاهرية

﴿ ٢٠٥- ٢٥٩هـ /٨٢٠-٨٧٢م ﴾

تعد الدولة الطاهرية أول دولة فارسية مستقلة عن الخلافة العباسية ظهرت بخراسان عام ٢٠٥هـ ، وتنسب هذه الدولة إلى مؤسسها طاهر بن الحسين ، الذى كان من مشاهير القواد الفرس فى العصر العباسى الأول [١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن طاهر بن الحسين هذا قد شارك فى الحرب التى دارت بين الأمين وأخيه المأمون ، والتى كانت فى حقيقتها تعد حرباً بين العرب والفرس راح ضحيتها الخليفة المأمون نفسه [٢].

لكن هذه الحرب أعلت فى الجانب الآخر من أسهم طاهر ابن الحسين لدى بلاط المأمون حتى اغتر بنفسه قائلاً :-

قتلت الخليفة فى داره

وانهبت بالسيف أمواله

كما قال :-

ملكت الناس قسراً واقتدارا

وقتلت الجبابرة الكبارا

ووجهت الخلافة نحو مرو

إلى المأمون تبتدر ابتدارا[٣]

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مما يؤكد مدى عصبية الفرس وكرههم للعرب ، وعدم نسيانهم تقويض ملكهم ، ودخول بلادهم فى حوزة المسلمين ، فلم يكن إذن اشتراك طاهر بن الحسين فى الحرب بين الأمين والمأمون من باب حبه للمأمون ؛ بقدر ماكانت محاولة منه لإثبات الوجود الفارسى وإعلاء شأنه .

ومما يذكر أن طاهر بن الحسين قد حظى بثقة الخليفة المأمون ورضاه ؛ فمنحه عندئذ عمل القسم الشرقى من مدينة السلام (بغداد) إلى أقصى عمل المشرق عام ٢٠٥هـ ، وكان من قبل ذلك يلى أمر الجزيرة ، والشرطة ، وجانبى بغداد .[٤]

ولعل مايؤكد اغترار طاهر بنفسه وزهوه بعصبيته ؛ موقفه من حركة (نصر بن شبيث) المناوئة للخلافة العباسية ، إذ ندبه لإخمادها الحسن بن سهل والى المأمون على العراق ، فتضرر من ذلك (طاهر) قائلاً " حاربت خليفة ، وسقت الخلافة إلى خليفة ، وأومر بمثل هذا ! وإنما كان ينبغى أن توجه لهذا قائداً من قوادى "[٥] وعلى أثر هذا الموقف ندب طاهر ابنه (عبدالله) لهذه المهمة عام ٢٠٥هـ .

ومما تجدر ملاحظته أن طاهر بن الحسين نجح خلال فترة وجيزة فى إقرار النظام بخراسان كلها [٦] ، وعندئذ حدثته نفسه إرضاءاً لغروره ، وإنماءاً لعصبيته ، فقام بإسقاط اسم الخليفة المأمون من خطبة الجمعة وهو على أحد منابر خراسان

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عام ٢٠٧هـ ، معلنا بذلك استقلاله بهذه البلاد عن جسم الخلافة العباسية ، لكنه لم يلبث أن توفى عقيب ذلك وفى العام المذكور نفسه .[٧]

وعلى الرغم من محاولة الثورة الصريحة على المأمون من جانب (طاهر بن الحسين) كما رأينا ، إلا أن الخليفة المأمون قد عهد بولاية (خراسان) من بعده لإبنه (طلحه) الذى ظل يحكمها سبع سنين بعد موت ابيه [٨] ؛ وربما كان المأمون قد نحى هذا المنحى لدرء الأخطار بها.

ومن بعد طلحة تولى أمر خراسان أخيه (عبدالله) عام ٢١٣هـ / ٨٢٧م ، وقد اتسع ملكه حتى شمل كرمان والرى علاوة على خراسان ، وكذلك الأراضى التى تقع إلى الشرق من المدينتين السالف ذكرهما حتى حدود الهند [٩] .

ومن الثابت تاريخيا أن الطاهريين أسهموا بقدر كبير فى القضاء على عناصر الاضطراب والثورة التى كانت تنشب على العباسيين بين حين وآخر ؛ يؤيد ذلك جهود (عبدالله بن طاهر) فى القضاء على الحركة العلوية التى قادها (بالطالقان) – إحدى مدن خراسان – محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب عام ٢١٩هـ / ٨٣٤م ، إذ قبض عليه (عبدالله) بعد هزيمته وأرسله إلى الخليفة المعتصم فتم [١٠]

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما تصدى خلفاء (عبدالله بن طاهر) لحركة (الحسن بن زيد العلوى) الذى ظهر بطبرستان عام ٢٥٠هـ /٨٦٤م ، وتمت هزيمته عام ٢٥٥هـ / ٨٦٨م على يد جند الخلافة بالاشتراك مع الطاهريين [١١] كذلك لم يتوقف اسهام الطاهريين عند هذا الحد ، بل كان لهم دور غير منكور فى كشف المؤامرة التى تمت بين (المازيار والافشين) لمناوءة الخليفة العباسى المعتصم بالله .

ومما يذكر للطاهريين أن إسهاماتهم لم تتوقف عند الجانب السياسى فحسب ؛ بل قدموا الكثير لرعايهم إذ أصلحوا الأحوال الاقتصادية فى بلاد ماوراء النهر ، وانفقوا قرابة مليونى درهم فى حفر قنوات للرى بإقليم الشاش ظلت قائمة حتى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى[١٢]، كما حاولوا كسب ود الطبقات الفقيرة ببذل الأموال لهم فحسنت سيرتهم بين الناس ، وأصبحت (نيسابور) فى ايامهم إحدى مراكز الحضارة ، نتيجة تشجيعهم للحركة العلمية-التى انتشرت فى خراسان آنذاك [١٣].

وقد ظلت هذه الدولة قائمة حوالى نصف قرن من الزمان لكنها بدأت فى الانقراض حينما ظهرت إلى حيز الوجود دولة (يعقوب ابن الليث الصفار) التى تمكنت من القضاء عليها عام ٢٥٩هـ / ٨٧٢م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يستفاد مما تقدم أن قيام الدولة الطاهرية الآنفة الذكر ، قد أعطى لنا مؤشراً عن محاولة الفرس الجادة في إحياء عصبيتهم ، وإظهار حقدهم على المسلمين ، وإذا كانت هذه الدولة قد انقرضت فسوف تتلوها دولة أخرى ربما تكون أشد وأقسى على العباسيين منها .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الثانى

الدولة الصفارية

﴿ ٢٥٤-٢٩٦هـ /٨٦٨-٩٠٨م ﴾

وهذه دولة فارسية ثانية تنسب إلى (يعقوب بن الليث الصفار) الذى لقب بهذا اللقب لكونه كان يعمل نحاساً [١٤] ، ومما هو جدير بالذكر أن يعقوب الصفار كان يقوم بقطع الطريق بحثا عن المال والنفوذ إذ كان مغامراً شجاعاً.

وعندما تعرضت الحدود الشرقية للدولة الإسلامية إلى غارات الأتراك الشرقيين والهنود وبعض ثورات الخوارج ، دخل (يعقوب) وأخيه (عمرو) فى فرق المتطوعة - وهى فرق عسكرية كانت تقوم بحماية الحدود الشرقية للدولة الاسلامية - وكانا حينذاك تحت قيادة (صالح بن النضر الكنانى) ، وقد أظهرا يعقوب وأخيه عمرو كفاءة حربية فى المعارك التى دارت بين العباسيين وبين الخارجين عليهم على الحدود الشرقية [١٥] .

وعندئذ عظم أمر (يعقوب بن الليث الصفار) وزادت شهرته ، مماجعل أهل (سجستان) يطلبون نجدته ليقضى على الفوضى التى ألمت ببلادهم ، فاغتنم (يعقوب) الفرصة وسار إليهم وهناك أصاب نجاحاً كبيرا مما اضطر على أثره أهل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(سجستان) أن يملكوه عليهم ، فضبط (يعقوب) حينئذ بلادهم وحسنت سيرته مما زاد من نفوذه فقصده الجند من كل صوب .

وكان من الطبيعي أن لايقنع (يعقوب) بحكم (سجستان) وحدها ، فتتوسع في البلاد المجاورة لها مستولياً على (بوشنج وهراه ووادى كابل والسند ومكران وكرمان) ، كما ضم إلى حوزته ولاية (بلخ) ، ولم يتوقف نفوذه عند هذا الحد بل استولى على بلاد الطاهريين ، ودخل عاصمتهم نيسابور ، ثم أعقب ذلك بإستيلائه على (زابلستان وطبرستان والرى وآذربيجان وجنديسابور والأهواز ، وغيرها من مدن فارس [١٦].

كذلك لم يتوقف نفوذ يعقوب عند هذا الحد بل جاوزه إلى تهديد بغداد نفسها عام ٢٥٧هـ / ٨٧١م ، واستطاع وقتذاك أن يحمل الخليفة العباسي (المعتمد على الله) على الاعتراف بسلطته على البلاد التي ضمها إلى نفوذه ، ويعلل (ابن الأثير) هذا الموقف للخليفة العباسي المعتمد على الله بأنه ربما قنع بهذا العمل ؛ لانشغال جند الخلافة في كثير من المعارك ضد الخارجين عليها .

كما يذكر ابن الأثير أن الخليفة المعتمد على الله قد أرسل إلى (يعقوب) رسولا فوجد الرسول عنده سيفا وخبزاً فقال له يعقوب وكان مرض قد الم به " قل للخليفة إنني عليل فإن مت فقد استرحت منك واسترحت مني ، وإن عوفيت فليس بيني

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبينك إلا السيف هذا حتى آخذ بسيفي أو تكسرني وتفقرني فأعود إلى هذا الخبز " (١٧).

ومما لاشك فيه أن هذه الكلمات توضح لنا تماماً مدى النزعة الإستقلالية التى غلبت على يعقوب ، وكانت مناط همه إحياءاً للتراث الفارسى التالد بحد السيف ، فلم ينحو فى حديثه نحو الدبلوماسية فى الحوار أثناء مرضه ، بل أوضح ماتجيش به نفسه .

ولايفوتنا فى هذا المقام أن نذكر ان يعقوب بن الليث الصفار كان يتميز بحسن التدبير واليقظة والدهاء وكتمان السر وحسن اختيار رجاله واعداده لهم ، وفى ذلك يقول المسعودى " كانت سياسة يعقوب بن الليث لمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع بمثلها فيمن سلف من الملوك من الأمم الغابرة من الفرس وغيرهم ممن سلف وخلف وحسن انقيادهم لأمره واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من إحسانه وغمرهم من بره ، ومالأ قلوبهم من هيبته ... وكان من سنته للقواد والرؤساء والعظماء عنده مراتب فى الدخول بحسب مضربته بحيث تقع عينه عليهم ويرى مداخلهم " (١٨) .

وفى عام ٢٦٥هـ / ٨٧٨م توفى (يعقوب) بعد أن كون فى فارس دولة واسعة الأرجاء ، واضطلع بالأمر من بعده أخوه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(عمرو) فى حكم خراسان وفارس وأصبهان وسجستان والسند ومكران وغيرهما .

وكان (عمرو بن الليث) يتميز بالكفاءة فى أمور دولته إلا أنه لم يكن كسلفه فى جرأته االحربية ومقدرته العسكرية ، وقد أقرت الخلافة العباسية عمرو ابن الليث فى مملكة أخيه وارسلت إليه العهد ، ومن الملاحظ أن سياسة عمرو بن الليث تجاه الخلافة العباسية كانت تختلف عن سلفه ، إذ تقرب عمرو إلى الخلافة حتى بلغ من ثقتها به أن أسندت إليه بالاضافة إلى مملكته ولاية الشرطة فى بغداد عام ٢٧٦هـ / ٨٨٩م [١٩] .

ومع كل هذه الامتيازات التى حازها عمرو إلا أنه طمع فى ازدياد نفوذه ؛ فطالب بحكم بلاد (ماوراء النهر) الواقعة إلى الشرق من بلاده فأقره الخليفة العباسى (الموفق بالله) على ذلك . ولكن الأمير السامانى (اسماعيل بن احمد) رفض أن يسلم بلاده (ماوراء النهر) لعمرو ، وكتب إليه يحذره من التعرض لمملكته ؛ يؤيد ذلك ماجاءء فى الطبرى على لسان اسماعيل بن احمد إذ قال له " إنك قد وليت دنيا عريضة وأنا فى يدى ماوراء النهر وأنا فى ثغر واقنع بما فى يدك ، اتركنى مقيما بهذا الثغر "[٢٠].

ولو تساءلنا عن سر موقف الخلافة العباسية السالف الذكر والمؤيد لفكرة توسع عمرو بن الليث الصفار على حساب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السامانيين ، لقلنا : ربما كان مرد ذلك إلى رغبة الخلافة فى اصطدام الطرفين معاً (الصفارى والسامانى) ، فيسهل النيل منهما ، أو انتصار أحدهما على الآخر فتواجهه الخلافة منفرداً إن شب عن الطوق .

ولكن يبدو بوضوح ان عمروا لم يقنع بكلمات الأمير اسماعيل السامانى له ، فأصر على تحقيق أطماعه بالقوة ، وسار على رأس جيش كبير قاصداً بلاد ماوراء النهر ، وهناك دارت رحى الحرب بينه وبين الأمير السامانى اسماعيل بن احمد ، وانتهت بهزيمة عمرو ووقوعه فى اسر اسماعيل عام ٢٧٨هـ / ٩٠٠ م ، ولاشك أن هذه المعركة كانت تعد بداية النهاية للصفاريين [٢١] .

وما أن علم الخليفة العباسى المعتضد بالله بهزيمة عمرو حتى ابتهج لذلك وأشاد بذكر اسماعيل بن احمد السامانى ؛ لأن علو كعب عمرو ابن الليث فى خراسان وممالك فارس كان يقلق بال الخليفة العباسى ، وأخيراً اقتيد الأمير الصفارى (عمرو) إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية وظل بها حتى وفاته عام ٢٨٨هـ / ٩٠١م [٢٢] .

بعد ذلك تولى أمر الدولة الصفارية طاهربن محمد بن عمرو بن الليث ، وكان حدثا صغيرا فغلب على أمره (سبك السبكرى) غلام أبيه وانفرد بالسلطة من دونه ؛ بعد ان قبض

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عليه وعلى أخيه يعقوب عام ٢٩٦هـ / ٩٠٨م وأرسلهما إلى دار الخلافة ببغداد ليصفو له الملك [٢٣] .

لكن سبك السبكرى لم يهنأ طويلا بالحكم ؛ فسرعان ماهاجمه الليث ابن على بن الليث وتغلب على كثير من ممالكه ، عندئذ استنجد سبك السبكرى بالخليفة العباسى المقتدر بالله ، فأمده الخليفة بقوات على رأسها (مؤنس الخادم) عام ٢٩٧هـ / ٩٠٩م وتمكن جند الخلافة من إنزال الهزيمة بالليث بن على بن الليث الصفارى وأسره [٢٤] .

ومع هذا فلم يحفظ سبك السبكرى جميل الخلافة العباسية نحوه فى عهد المقتدر بالله ، الذى سانده فى صراعه مع الليث الصفارى كما رأينا، فامتنع عن إرسال الأموال المقررة عليه إلى دار الخلافة ، وعندئذ اعتزم الخليفة العباسى المقتدر بالله التخلص منه ، وبالفعل انتزع من يده إقليم فارس عام ٢٩٨ هـ / ٩١٠م [٢٥] .

وربما كان هذا العمل قد تم بالاتفاق مع الأمير احمد بن اسماعيل السامانى ؛ إذ تعقبه احمد بعد فراره إلى سجستان ، واستولى على مابيده من ملك وقبض عليه وعلى (محمد بن على بن الليث) الصغار ، وارسلهما إلى بغداد عام ٢٩٨هـ / ٩١٠م . ومن هنا فقد زالت الدولة الصفارية من الخريطة السياسية للشرق الإسلامى .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وصفوة القول : فإن الدولة الصفارية التى حاربت مع الخلافة العباسية فى أول عهدها أيام يعقوب بن الليث الصفار كما رأينا ، واعتنقت المذهب السنى مذهب الخلافة ، وخطبت لخلفاء بنى العباس على المنابر ، ما إن واتتها فرصة الانتقاض على الخلافة العباسية بعد اتساع ملكها إلا واغتنمت تلك الفرصة مما فتح بينها وبين العباسيين باباً للصراع .

ومن الطبيعى فقد دفع ذلك الأمر العباسيين إلى الاستعانة بقوة فارسية ناشئة أخرى ، ألا وهى قوة السامانيين فى التخلص من سطوة الصفاريين ، وقد نجحت القوة الناشئة بالفعل فى ذلك وأزالت الدولة الصفارية لتحل محلها ، وتتبوأ مكانها كأحدى الدول الفارسية المستقلة فى شرق الدولة الإسلامية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الثالث

الدولة السامانية

﴿٢٦١-٣٨٩هـ / ٨٧٤-٩٩٨م﴾

مسايرة لحركة إحياء العصبية الفارسية من جانب العناصر الإيرانية ، كان ظهور السامانيين فى بلاد (ماوراء النهر) مستقلين بتلك البلاد عن خراسان ، ذلك الإقليم الذى كان يدير بلاد (ماوراء النهر) ويشرف على مشروعاتها منذ الفتح الإسلامى وحتى عام ٢٦١هـ / ٨٧٤م ، وهو العام الذى شهد ميلاد الدولة السامانية .

ولقد نشأ السامانيون فى مدينة بلخ قصبة طخارستان من أصل ايرانى [٢٦] ، وينسبون إلى أسد بن سامان بن حار بن سار ابن طغمان بن بهرام جوبين [٢٧] . ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك عدة عوامل أسهمت بنصيب كبير فى ظهور السامانيين فى بلاد ماوراء النهر وقيام دولتهم وعنها نقول :

العوامل التى ساعدت على ظهور السامانيين فى بلاد ماوراء النهر

لم يكن ظهور السامانيين فى بلاد ماوراء النهر عام ٢٦١هـ / ٨٧٤م من قبيل المصادفات التاريخية ، بل كان نتيجة لسياسة انتهجها السامانيون ومكنتهم فى النهاية من قيام دولتهم نذكر منها سياستهم تجاه الطاهريين والتى اتسمت بالتعاون ، ثم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

علاقاتهم الطيبة مع الخلافة العباسية ، وأخيراً موقفهم من الصراع الدائر حولهم .

أولا: سياسة السامانيين تجاه الطاهريين

لقد ابدى السامانيون منذ أن كانوا عمالاً لآل طاهر على بلاد ماوراء النهر روح التعاون معهم ؛ حيث أنهم شاركوهم فى الصراع الذى دار بينهم وبين الصفاريين وكانوا يشدون من أزرهم ، الأمر الذى جعل الطاهريين يقرونهم على بلاد ماوراء النهر [٢٨]

كما أنهم قاموا بحماية الجانب الشرقى والشمالى الشرقى لثغر ماوراء النهر من هجوم الأتراك ، فضلا عن الخدمات التى أدوها لتلك البلاد ، ومن هنا فقد قدرت الخلافة العباسية هذا الصنيع ؛ يؤيد ذلك أنه عندما ضعفت الدولة الطاهرية التى كانت تحكم فى خراسان وماوراء النهر ، قامت الخلافة العباسية بعد استيلاء الصفاريين على خراسان واشتداد قبضتهم بجعل بلاد ماوراء النهر إقليما منفصلا عن خراسان وأقرت عليه السامانيين . [٢٩]

ثانيا: العلاقات الطيبة بين السامانيين والخلافة العباسية:

كان الود هو عنوان العلاقة بين السامانيين وخلفاء بنى العباس ؛ حيث ان نشاط السامانيين التوسعى كان يتجه إلى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخارج ، أى إلى أرض الأتراك ، ولم يتجه نشاطهم إلى داخل الممالك العباسية ، اللهم إلا عندما ترك الطاهريون فراغاً بانقراض دولتهم ، فجعلوا خراسان تحت لوائهم ، وقام السامانيون عندئذ بنشر الإسلام خارج ماوراء النهر وأسهموا بنصيب كبير فى نمو الثقافة الإسلامية الأمر الذى جعل بلادهم كعبة للزوار .

ثالثا: السامانيون والصراع الداخلى .

كان السامانيون يعرفون تماماً مهمتهم فى بلاد ماوراء النهر ، ويدركون جيداً أن تلك البلاد كانت دائمة التهدد من القوى الخارجية ، لذلك عملوا على تأمينها ، ولكن فى الوقت نفسه كانوا لايزجون بأنفسهم فى الصراعات الدائرة داخل المنطقة إلا فى القليل النادر ، حماية لبلادهم أو دفاعاً عن مصلحة الخلافه العباسية ، فمثلا عندما اندلع الصراع بين الصفاريين والخلافة العباسية وتمكن عمرو بن الليث الصفار من أن يحظى بولاية خراسان ، أراد أن يضم بلاد ماوراء النهر إلى حوزته وحاول الإستيلاء عليها بالقوة ، وعندئذ تدخل السامانيون وأنزلوا الهزيمة بعمرو وأسروه ثم أرسلوه إلى دار الخلافة ببغداد هذا من ناحية .

ومن ناحية ثانية عندما نشب الصراع بين العلويين – فى طبرستان – وبين الصفاريين وانتصر فيه العلويون ، حاول

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

محمدبن زيد العلوى انطلاقا من هذا النصر الإستيلاء على خراسان ؛ لكن السامانيين نهوه عن ذلك فلم ينته ، ومن هنا نشب الصراع بينهم وبين العلويين والذى راح ضحيته محمد بن زيد العلوى نفسه .

وهكذا رأينا كيف نهج السامانيون سياسة متميزة مكنتهم فى النهاية من الإستيلاء على سائر بلاد ماوراء النهر وإعلاء شأنهم .

وإن كنا قد المحنا فى هذه العجالة إلى العواسل التى اسهمت بجلاء فى ظهور السامانيين وإستيلائهم على بلاد ماوراء النهر ، فإنه حرى بنا إعطاء فكرة موجزة عن السامانيين .

من هم السامانيون ؟

ينسب السامانيون إلى جدهم (سامان) أحد أعيان مدينة (بلخ) وكان سامان هذا يدين بالزرادشتية قبيل اعتناقه الإسلام وهو من اسرة فارسية عريقة النسب إذ يرتفع نسبه إلى بهرام جوبين الساسانى .

ومما يجدر ذكره أن (سامان) قد استعان فى عهد الخليفة الأموى هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ / ٧٢٣-٧٤٢م) بوالى خراسان (أسد بن عبدالله القسرى) ليمد له يد العون فى القضاء على حركة مناوئة له ، وقد نجح (أسد) فى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مهمته وأعاد صديقه (سامان) إلي قاعدته بلخ ، وعندئذ أعلن سامان إسلامه ، وكان فى تلك الآونة قد أنجب ابناً فأسماه اسداً تيمنا بأسد بن عبدالله القسرى والى خراسان [٣٠]

ولقد رزق أسد بن سامان السالف الذكر فيما بعد بأربعة ابناء هم (نوح وأحمد ويحيى وإلياس) ، وفى عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ / ٧٨٦- ٨٠٨م) قدم هؤلاء الأبناء كثيراً من الخدمات ؛ إذ حاربوا إلى جوار (هرثمة بن أعين) والى خراسان من قبل العباسيين ضد (رافع ابن الليث ابن نصر بن سيار) الذى رفع راية العصيان على العباسيين فى بلاد ماوراء النهر ، ولقد نجح هؤلاء الأبناء فى عقد الصلح بين رافع وهرثمة فهدأ بذلك بال العباسيين [٣١] .

ولما تولى الخليفة المأمون عرش الخلافة العباسية عام ١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣- ٨٣٣م) ، كافأ هؤلاء الأبناء بعد أن جعلهم موضع ثقته بحكم بعض الولايات فى بلاد ماوراء النهر وغيرها ، وأصدر أمره إلى (غسان بن عباد) والى خراسان أن يولى كلاً منهم مدينة من مدن ماوراء النهر وماجاورها ؛ فآلت (سمرقند) إلى نوح بن أسد ، كما آلت (فرغانة) إلى أحمد ابن أسد ، بينما كان من نصيب يحيى (الشاش) (جاج أو طشقند) ، وأخيراً كانت هراه لإلياس [٣٢] .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومما هو جديد بالذكر ان الخلفاء العباسيين من بعد المأمون أقروا هؤلاء الأبناء على مابأيديهم من البلاد ، يؤيد ذلك أنه عندما توفى نوح بن أسد والى (سمرقند) آل ملكه لأخيه أحمد صاحب فرغانه ، ثم انتقلت ولاية سمرقند بعد ذلك إلى ابنه نصر بن أحمد بن أسد بنى سامان فأقره الخليفة الواثق على ذلك ببراءة منه ، وقد أخذ النظام يسود كافة بلاد ماوراء النهر تلك البلاد التى كانت تعانى معاناة شديدة من الاضطرابات ، وأصبح من الواضح أنه سوف يشرق عليها عهد جديد فى ظل حكم السامانيين [٣٣].

فعندما اضطربت الأمور فى مدينة (بخارى) إحدى مدن ماوراء النهر نتيجة غزو حسين بن طاهر أمير (خوارزم) لها عام ٨٧٢/٢٥٩ ، استنجد فريق من أعيانها بالأمير نصر بن أحمد السامانى والى سمرقند، فلبى نصر طلبهم وأرسل إليهم أخاه اسماعيل بن أحمد فأقر الأمور ببخارى وخطب لأخيه نصر على منابرها واستقبل بها استقبال الفاتحين فى غرة رمضان عام ٢٧٠هـ / ٨٧٣م وقد زينها أهلها تكريما له [٣٤].

وبذلك آلت (بخارى) إلى ملك السامانيين ، ومما زاد من نفوذهم اعتراف الخليفة العباسى المعتمد على الله بحكم بلاد ماوراء النهر من شواطئ جيحون حتى أقصى بلاد الشرق للأمير نصر بن أحمد السامانى .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لكن الوفاق لم يدم طويلاً بين الأخوين (نصر واسماعيل) فسرعان مادب الشقاق بينهما ، ومرجع ذلك؛ ربما كان نتيجة حب أهل (بخارى) لإسماعيل وتفانيهم فى هذا الحب ، بالإضافة إلى قيام اسماعيل بتعيين نائباً عنه حينما غاب عن بخارى بض الوقت ، مما أغضب أخاه نصرا الذى استقبح هذا الصنيع وعول على عزل أخيه عن(بخارى) ، لولا وساطة بعض المخلصين فأعاده ثانيه إليها واستقبل حينذاك (اسماعيل) بكل الحفاوة والتكريم .

ويبدو أن اسماعيل كان شخصيه طموحه ؛ فعندما عاد إلى(بخارى) حاول أن ينفرد بكافة الأمور ويقرر النظام الذى يرتضيه ، لكن أعيان المدينة وجدوا فى هذا النظام مايتعارض مع مصالحهم الخاصة ، فناوءوا اسماعيل مما دفع به إلى التخلص منهم إذ ارسلهم إلى أخيه نصر بسمرقند بحجة أنهم وفده إلى هناك، وما إن وصل هؤلاء الأعيان حتى أودعوا السجن [٣٥] وربما كان اسماعيل قد راسل أخيه فى أمرهم ، وأطلعه على عصيانهم ، لذلك لم يتوان نصر فى إيداعهم السجن ليأمن شرهم.

لكن هذا الإجراء لم يجعل اسماعيل يعيش فى هناءة واستقرار ، إذ سرعان مادب الخلاف بينه وبين أخيه نصرا بسبب خراج بخارى ، ويبدو أن نصرا كان قد قدر خطورة اسماعيل عليه ؛ فعمل على تحجيمه طالبا منه إرسال مبلغ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خمسمائة ألف درهم من أموال(بخارى) كل عام ، لكن اسماعيل تقاعس فى إرسال هذا المبلغ لكبر حجمه من ناحية ، بالاضافة إلى كثرة النفقات التى احتاجها- اسماعيل- لإقرار الأمن (ببخارى) من ناحية أخرى ، فتطور النزاع بين الأخوين عندئذ إلى حرب معلنة إذ خشى نصر استقلال اسماعيل ببخارى .

وبالفعل حشد نصر قواته واتجه على رأس جيشه عام ٢٧٢هـ / ٨٨٥م صوب (بخارى) ، ودارت رحى الحرب بينه وبين أخيه اسماعيل ، وأسفرت فى نهايتها عن إبرام الصلح بينهما ، وبمقتضى هذا الصلح ولى اسماعيل خراج بخارى وعزل عن حكمها ، لكن هذا الصلح لم يتم تنفيذه فلم يرسل اسماعيل الأموال المقررة عليه ، ومن هنا تجدد القتال بين الأخوين ثانية عام ٢٧٥هـ / ٨٨٨م إلا أن النصر كان حليف اسماعيل الذى وقع أخاه نصرا فى أسره [٣٦] .

ومما تجدر ملاحظته أن اسماعيل قد أحسن إلى أخيه نصرا بل طلب منه الصفح ، وبلغ من حرصه على المحافظة على مركز أخيه أن سيره على وجه السرعة الى سمرقند قبل أن يصلها نبأ القتال بين الأخوين ، حتى لاتتعرض بذلك سمعة أخيه فى بلاد ماوراء النهر إلى الاهتزاز [٣٧] .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وربما كان اسماعيل يقصد بذلك المحافظة على نفوذ السامانيين فى بلاد ماوراء النهر وليس على كرامة أخيه بصفة شخصية .

وفى عام ٢٧٩هـ /٨٩٣م توفى الأمير نصر بن أحمد السامانى والى سمرقند وبلاد ماوراء النهر ، فآل ملكه إلى أخيه اسماعيل ، كما أقر الخليفة العباسى المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٣-٩٠٢م) اسماعيل على بلاده .

لكن الخليفة كان يخشى زيادة نفوذ اسماعيل ، ويقدر ذلك تماما ، فاغتنم فرصة زيادة نفوذ (عمرو بن الليث الصفار) الذى أقلق بال العباسيين وضرب القوتين ببعضهما فإن ضعفا معاً فذلك من مصلحة الخلافة ، وإن انتصر أحدهما على الآخر فعلى الأقل تقابله الخلافة منفرداً ، وحينئذ يكون لها شأن آخر فى سياستها .

وبالفعل اشتبك الأمير السامانى اسماعيل مع عمرو بن الليث الصفار عام ٢٨٨هـ ، وانتهى الاشتباك بنصر اسماعيل وهزيمة عمرو واسره ، فأرسله اسماعيل بدوره إلى(بغداد) وظل بها حتى وافته المنية [٣٨] .

وما من شك فإن هذا النصر قد رفع من شأن اسماعيل السامانى لاسيما بعد استيلائه على ملك الصفاريين بخراسان ، ففوضه الخليفة (المعتضد) فى حكم هذه البلاد وارسل إليه الرسل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالهدايا والخلع ، فزاد ذلك من عزم اسماعيل واستولى على طبرستان من صاحبها محمد بن زيد العلوى الذى شن العديد من الغارات على السامانيين من قبل ، كما استولى على الرى وضمها إلى حوزته وبذلك أمن اسماعيل حدوده الغربية تماماً ليتفرغ لحماية حدوده الشرقية من خطر الترك (٣٩) .

وبمقدرة فائقة استطاع اسماعيل أن يكون أميراً لخراسان وبلاد ماوراء النهر متخذا (بخارى) عاصمة له بدلاً من سمرقند ، بنى فيها القصور وشيد القلاع ووفد عليه فيها العلماء الذين لاقوا كل التشجيع والترحيب من الأمير السامانى ، ويذكر ان اسماعيل حكم بلاده أكثر من ثلاثين عاما ، أظهر فيها العدل والإحسان بين رعايا دولته ، ولقد انقسمت خراسان فى عهده إلى أاربعة أقسام : قسم عاصمته (نيسابور) وثان عاصمته (مرو) وثالث عاصمته (هراه) ورابع عاصمته (بلخ) كما انقسمت بلاد ماوراء النهر فى عهده إلى العديد من الممالك جعل على رأس كل منها نائبا عنه (٤٠) .

وفى عام ٢٩٥هـ / ٩٠٧م توفى الأمير اسماعيل بن أحمد السامانى فأخذت الدولة السامانية فى الضعف والانحلال ؛ إذ انقسم البيت السامانى وطمع الطامعون من رجال الدولة فى الحكم ، بالاضافة الى ازدياد نفوذ الترك الذين هددوا الكثير من الممالك الاسلامية وليس ماوراء النهر وحدها .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المهم أن الأمير أحمد بن اسماعيل تولى الحكم خلفا لأبيه وسار سيرته فى الاحسان إلى رعيته ، لكن هذا الشبل لم يكن من ذاك الأسد فى الحنكة الإدارية والمقدرة العسكرية ، ومع ذلك فقد استطاع القضاء على نفوذ عمه الذى خرج عليه فى سمرقند ، كما أنه استولى على سجستان عام ٢٩٨هـ / ٩١٠م وضمها إلى دولته ، بيد أنه لم يستطع القضاء على حركة الأمير (الحسن بن على الزيدى) الملقب بالأطروش فى طبرستان[٤١].

لم يستمر الأمير أحمد بن اسماعيل فى الحكم طويلا فقد راح ضحية مؤامرة عام ٣٠١هـ / ٩١٤م بعد حكم دام ست سنوات وأربعة أشهر ، وخلفه بعد ذلك فى حكم السامانيين ابنه الأمير (أبو الحسن نصر) الذى لقب فيما بعد بالسعيد ، وكان غرا صغير السن لم يتجاوز عمره العاشرة ، فاستضعفه الناس وتمرد عليه عمه (اسحاق بن أحمد) فى سمرقند ، كما خرج عليه ابن عمه (أبو صالح منصور بن اسحاق) فى نيسابور واستولى على بعض مدن خراسان ، لكن هذا الأمير (أبو الحسن نصر السامانى) تمكن من القضاء على ثوره عمه وابن عمه ، واستعاد البلاد التى كانت بحوزتهما ، وتعد حملته على طبرستان عام ٣٠٩هـ / ٩٢١م من أبرز الحملات التى قادها هذا الأمير السامانى لتعضيد ملكه ، إذ قتل على أثرها قائد العلويين فى العام المذكور . وبفضل هذه الانتصارات استعاد ابو الحسن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نصر نفوذه على بلاد خراسان وفارس وطبرستان وجرجان بالاضافة إلى ماوراء النهر وغيرها من البلدان [٤٢] .

وفى عام ٣٣١هـ / ٩٤٣م توفى الأمير نصر فازداد الاضطراب فى أرجاء الدولة السامانية ، واستقل بعض الأمراء ببعض الأقاليم ، لكن ابنه (نوحا) حاول أن يبعث الحياة من جديد فى الدولة السامانية ؛ فسار إلى (نيسابور) وقبض على أميرها المتمرد (أبو على الأصفهانى) . وفى تلك الأثناء سار الأمير (أبو اسحاق أحمد) إلى بخارى عاصمة السامانيين ، وأظهر العصيان فى غيبة نوح فعاد الأخير واشتبك معه ، غير أنه هزم فى هذا الإشتباك ودخل (ابو اسحاق) بخارى منتصرا عام ٣٣٥هـ / ٩٤٦م وقرئت له الخطبة على منابرها ، إلا أنه لم ينعم بذلك كثيرا فسرعان ما أعلن أهل بخارى ولاءهم للأمير نوح بن نصر فعاد إلى حكمها ثانية [٤٣] .

ولكن من أبرز الصعاب التى واجهت حكم الأمير نوح ابن نصر هو غزو البويهيين لبلاد الرى واستيلائهم عليها .

وعلى الرغم من نجاح القائد السامانى أبو على فى طرد البويهيين من الرى إلا أنه انقلب على السامانيين ، فطمع فى إقليم خراسان واستولى عليه ، وبذلك تقلص نفوذ الدولة السامانية [٤٤] .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفى عام ٣٤٣هـ / ٩٥٤م اعتلى حكم السامانيين الأمير (عبدالملك ابن نوح بن نصر) ، وكان فى العاشرة من عمره فجنح العديد من أمراء الدولة إلى الاستقلال بولاياتهم ، ومع وفاة هذا الأمير عام ٣٥٠هـ / ٩٦١م خلفه على الحكم أخوه (منصور ابن نوح) ، لكن الدولة السامانية سارت بانحدار شديد نحو الضعف فاستولى البويهيون على معظم أملاكهم فى إيران ، ومن هنا لم يبق للسامانيين ملكا كسابق عهدهم فانضووا تحت جناح الغزنويين ، وبذلك انقرضت الدولة السامانية عام ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م (٤٥) .

وهكذا راينا كيف قامت الدولة السامانية على أنقاض الصفاريين ، وكيف كان لهذه الدولة من الشهرة والمجد السياسى ؛ حتى أن الخلافة العباسية أقرت أمراءها على ما بأيديهم من أملاك واستعانت بهم فى القضاء على حركات التمرد والعصيان ، ولقد كان السامانيون من أحسن الملوك سيرة وحبا لرعاياهم ، يزيد ذلك قول (آدم متز) إن السامانيين " كانوا فى حكمهم أشبه بالآباء لرعيتهم " (٤٦) .

غير أن السامانيين لم يكن لهم المجد السياسى فحسب ؛ بل كانت بلادهم مركزا من مراكز الإشعاع الحضارى والفكرى فكانوا يعنون بالعلوم الدينية عناية كبرى بالاضافة إلى عنايتهم بالشعر والأدب ، فنبغ فى عهدهم وفى ظل حكم نصر الثانى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(الرودكى) أول شاعر غنائى فارسى والذى يعد مؤسس الملحمة التعليمية التى تعد من أخصب فروع الأدب عند الفرس ، وفى عهد الأمير (منصور بن نوح السامانى) ترجم الوزير (البلعمى) إلى الفارسية كتاب الطبرى المعروف (بتاريخ الأمم والملوك) واضعا بذلك حجر الأساس فى علم التاريخ عند الفرس .

أما فى حقول المعرفى العلمية فالذى لاشك فيه أن اللغة العربية احتفظت فى الشرق بمقام الصدارة ، إذ نجد الفيلسوف والطبيب الشهير (ابن سينا) الذى بدأ انتتاجه فى عهد (نوح بن منصور السامانى) يضع بالعربية مؤلفه القيم (القانون فى الطب) الذى كان المرجع الأساسى فى علم الطب لأوربا خلال القرون الوسطى بالإضافة إلى غيره من المؤلفات الفلسفية التى سطرها [٤٧] .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الرابع

الدولة البويهية

تنسب الدولة البويهية الى (بويه بن فناخسرو بن ثمان ابن كوهى ابن شيرزيل الأصغر بن شيركذة بن شيرزيل الأكبر ابن شيران شاه بن شيرويه بن سناذر بن سيس فيروز) ويرتفع هذا النسب إلى (بهرام جسور ابن يزدجرد) ، وكان بويه يكنى بأبى شجاع ، ولقد أقام أبو شجاع هذا فى بلاد (الديلم) وهى بلاد تقع فى الجنوب الغربى من بحر قزوين [٤٨] .

والجدير بالذكر أن البويهيين كانوا جنوداً مغامرين تمكنوا بدهائهم من سيادة الكثير من البلاد ، ويرجع ظهورهم إلى وقت الصراع الذى نشب بين (ماكان بن كالى الديلمى) ، ومرداويج بن زيار الديلمى صاحب طبرستان ومؤسس الدولة الزيارية ؛ إذ انحاز البويهيون فى أول الأمر إلى (ماكان بن كالى) السالف الذكر ، وعندما انجلى القتال بين الطرفين عن انتصار مرداويج ابن زيار الديلمى ، لم يتورع البويهيون عن تركهم (لما كان بن كالى) ، وانحيازهم إلى مرداويج ، وتلك سياسة منهم أظهرت وجودهم إلى معترك الحياة السياسية ؛ يؤيد ذلك ماذكره مسكويه عندما أوضح أن على بن بويه وأخوه الحسن بن بويه قالا (لما كان) (نستأذنك فى الانحياز إلى مرداويج ، لما كان الأصلح

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لك مفارقتنا إياك لتخفف عنك مؤونتنا ويقع أكلنا على غيرك فإن تمكنت عاودناك)[٤٩] .

وهنا نلاحظ كيف ربط البويهيون وجودهم السياسى بالعامل الاقتصادى الذى له أثره الواضح فى سير الكثير من حوادث التاريخ ، مما جعل (ماكان بن كالى) يقبل وجهة نظرهم لهزيمته فى الحرب وتاثر اقتصاده بها .

المهم أن الأخوين إنحازا لمرداويج الذى رحب بهما وبدخوليما فى خدمته ؛ فأسند بلاد الكرج لعلى الذى أظهر كفاءة فى إدارة أحوالها ، كما أحسن معاملة أهلها مما ترك أثراً طيبا بينهم .

ولقد لمع من بنى بويه أبو الحسين على السالف ذكره ، وأبو على الحسن ، وأبو الحسين احمد ، ومما يذكر أن هؤلاء الثلاثة بذلوا كل جهدهم لإنشاء دولة مترامية الأطراف ؛ فنجد أبو الحسين على صاحب بلاد الكرج يتجه إلى اصبهان ويستولى عليها مما أقلق مرداويج فسير إليه أخوه وشمكير لتقليص نفوذ (أبو الحسين على) فاتجه أبو الحسين على عندئذ إلى أرجان على مقربة من شيراز والأهواز واستولى عليها عام ٣٢١هـ ، ولم يكتف بذلك بل استولى على شيراز فى العام التالى ، وعلى صعيد آخر فقد تمكن أخوه أحمد بن بويه من الإستيلاء على كرمان [٥٠] .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومـا إن توفـى مرداويـج بـن زيـار الديلمـى صـاحب طبرستان وغيرها من بلاد فارس عام ٣٢٣هـ ، إلا واغتنم بنو بويه الفرصة التى واتتهم لتوسيع ملكهم ، فاستولوا على أصبهان والرى ، وواكبوا زحفهم تجاه الغرب ، فدخل احمد بن بويه الأهواز عام ٣٢٦هـ واحتفظ بها لنفسه كما استطاع أخوه زلى ابن بويه اخضاع بلاد فارس ! وعندئذ أراد أن يضفي على ملكه الصفة الشرعية فطلب من الخليفة العباسي (الراضي) الاعتراف بسلطانه فى فارس فأجابه الخليفة إلى طلبه ، لكن على بن بويه لم يف بوعده فى إرسال الأموال المقررة إلى دار الخلافة [٥١] ، مما يؤكد نزعة التمرد والعصيان والجنوح إلى الاستقلال من جانب الفرس .

وإن كنا قد ألمحنا إلى المجد والسلطان الذى حازه على ابن بويه ، فإنه لم يكن به أحسن حظا من أخويه الآخرين ؛ إذ استولى أخو ه الحسن على أصبهان والرى وهمذان وغيرها ، كما اغتنم أخوه (احمد) فرصة استدعاء أهل بغداد له فدخلها فى ١١ جمادى الأولى عام ٣٣٤هـ ، وآنذاك قابله الخليفة المستكفى واحتفى به وخلع عليه ومنحه لقب إمره الأمراء ، كما لقبه بمعز الدولة ، وحينئذ بايعه (أحمد)بالخلافة وفى مقابل ذلك خلع الخليفة الألقاب على أخويه ، فلقب أبو الحسين على صاحب بلاد الفرس بعماد الدولة ،كما لقب أبو الحسن على صاحب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أصبهان والرى بركن الدولة ولم يتوقف إنعام الخليفة عند هذا الحد ، بل أمر بنقش أسمائهم على الدنانير والدراهم [٥٢].

موقف البويهيين من الخلفاء العباسيين .

من الثابت تاريخياً أن الفرس كانوا يظهرون الولاء والاحترام للعباسيين فى القرن الأول من قيام الدولة العباسية ، لكننا نلاحظ تغير الموقف فى العصر العباسى الذى يمكن أن نسميه جوازا بالثانى إذ لم يحسن الفرس العلاقة مع العباسيين ؛ ويتضح ذلك بجلاء من جانب البويهيين ، فعلى الرغم من استقبال الخليفة المستكفى لأحمد بن بويه وخلعه عليه لقب (معز الدولة) ، إلا أن أحمد رد الجميل بإساءة فقام بعيد ذلك بخلع الخليفة المستكفى بطريقة غير لائقة متهما إياه بالتآمر عليه إذ دخل عليه بعض جند الديلم ذات يوم وهو فى مجلسه والناس من حوله وقوف ، ثم هجموا عليه وساقوه ماشيا إلى دار معز الدولة ، فاعتقل فى الحال ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل سملت عيناى الخليفة المستكفى ، وظل فى محبسه حتى توفى عام ٣٣٨هـ [٥٣].

وهكذا رأينا مدى حقد البويهيين وتطاولهم البين على العباسيين ؛ فلم يكتف أحمد بن بويه بخلع الخليفة المستكفى بطريقة مزرية بل سمل عينيه وحبسه حتى وافته المنية ، مما

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يؤكد مدى تعصب الفرس ورغبتهم الجامحة فى النيل من المسلمين .

وبعد وفاة المستكفى زاد أحمد بن بويه فى غطرسته ؛ فقام بتعيين الفضل بن المقتدر بدلا منه فى الخلافة ولقبه بالمطيع لله ، إلا أن الخليفة المطيع لم يبق له من الأمر سوى اسمه يذكر فى الخطبة ، وينقش على السكة ، وبالتالى ضعفت الخلافة العباسية اشد الضعف ولا أدل على ذلك من قول ابن الأثير " وازداد أمر الخلافة إدبارا ولم يبق لهم من الأمر شيئ البتة وقد كانوا يراجعون ويأخذون أمرهم فيما يفعل والحرمة قائمة بعض الشي ، فلما كان ايام معز الدولة زال ذلك جميعه بحيث أن الخليفة لم يبق له وزير إنما كان له كاتب يدير اقطاعاته... وكان من أعظم الأسباب فى ذلك أن الديلم كانوا يتشيعون ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها فلم يكن عندهم باعث دينى يحثهم على الطاعة "[٥٤] .

وإن كان ابن الأثير بهذه الكلمات قد كشف عن مدى التشيع لدى البويهيين ، إلا أنه عاد مؤكدا غلوهم فى هذا التشيع حين قال :" لقد بلغنى أن معز الدولة استشار جماعة من خواصى أصحابه فى إخراج الخلافة العباسية من أيدى العباسيين والبيعة للمعزّ لدين الله العلوى ...فكلهم أشار بذلك ماعدا بعض خواصه فإنه قال ليس هذا برأى فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت واصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتلك لفعلوه "[٥٥] .

وبهذه الكلمات يكون ابن الاثير قد أوضح مدى الضعف الذى انتاب الخلافة العباسية ، ومدى مايضمره الفرس من حقد وكراهية للمسلمين حتى رغب معز الدولة فى نقل الخلافة من العباسيين إلى أحد العلويين ، لكن بعض خواصه كان له رأى فى خطورة ذلك ، وأكد على أن الخليفة التى الضعيف فى صالح البويهيين ، لأن قوه الخليفة تكون عليهم لالهم ، ويبدو أن معز الدولة قد اقتنع بذلك فعدل عن عزمه وفضل أن يستبد بالأمر كله فى ظل خليفه ضعيف.

وقد سار على دربه ونهج نهجه من أعقبه من أمراء بنى بويه ، فلم يحاولوا نقل الخلافة إلى أحد العلويين وإنما جعلوا كل همهم فى الاستئثار بالسلطة دون الخلفاء العباسيين الذين لم يعد لهم من الخلافة إلا اسمها ؛ ويتجلى ذلك بوضوح عندما طلب عز الدين بختيار (٣٥٦-٣٦٧هـ) ابن معز الدولة من الخليفة العباسى المطيع لله مالا للجهاد ضد البيزنطيين الذين اعتدوا على اراضى الدولة الاسلامية مدعيا ان ذلك من واجب الامام ، فكان جواب الخليفة " الغزو يلزمنى اذا كانت الدنيا فى يدى وإلى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تدبير الأموال والرجال ، وأما الآن وليس منها إلا القوت القاصر على كفاء وهى فى أيديكم وأيدى أصحابكم الأطراف فما يلزمنى غزو ولاحج ولاشيئ مما تنظر الأئمة فيه وانما لكم من هذا الاسم الذى تخطبون به على منابركم تسكنون به رعاياكم فإن أحببتم أن اعتزل اعتزلت هذا المقدار أيضا وتركتكم والأمر كله"[٥٦] .

وبهذه الكلمات يكون مسكويه قد أوضح تماما مدى ضعف الخلافة العباسية فى زمن البويهيين لاسيما من الناحية السياسية ؛مما جعل الخليفة المطيع لله يتقاعس عن صد هجوم البيزنطيين ، لا من باب التقاعس نفسه وإنما لأن الأمر كله خرج من يده إلى البويهيين بحيث لم يبق له سوى الاسم الذى يضفى الشرعية على حكم البويهيين حتى قال فى نهاية كلامه فإن أحببتم أن أعتزل هذا المقدار لاعتزلته .

لم يكتف البويهيون بالقضاء على نفوذ العباسيين كما رأينا ، وإنما شاركوهم أيضا مظاهر سيادتهم الدينية والسياسية ؛ فاصبح اسمهم منذ عهد عضد الدولة يذكر مع الخليفة فى خطبة الجمعة ،بل أزال عضد الدولة اسم الخليفة الطائع من الخطبة لمدة شهرين ؛ حتى (السكة) التى تعد الرمز الثانى لسيادة الخليفة فقد انتقل التصرف فيها إلى أيدى البويهيين الذين نقشوا اسماءهم بالاضافة إلى ألقابهم عليها ، وكان معز الدولة أحمد بن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بويه هو أول من نقش اسمه على العملة ، وإن كان هذا عن موقف البويهيين من اسم الخليفة فى الخطبة ونقشه على السكة فانهم أيضا رغبوا فى قرع الطبل على أبوابهم خمس مرات يوميا وهى مواقيت الصلاه ، وإن كانت الخلافة العباسية قد أبدت تحفظا على هذا الطلب ، إلا أننا نلاحظ أن تحقيقه قد تم فى عهد بهاء الدولة البويهى ؛ إذ أذن له الخليفة القادر بالله ان تدق الطبول أمام داره خمس مرات فى اليوم (٥٧) .

هذا بالاضافة إلى الألقاب العديدة التى منحت للبويهيين كتاج الملة الذى منح لعضد الدولة ، وشمس الملة لصمصام الدولة ، وشاهنشاه لشرف الدولة .

وهكذا رأينا كيف كانت خطورة العنصر الفارسى فى الدولة الاسلامية فى العصر العباسى ،إذ بدأوا فى أول أمرهم دعاة معاونيين ، ثم أصدقاء مدافعين ، بعد ذلك انقلبوا إلى متمردين ثائرين ، ثم مستقلين بما فى ايديهم من ممالك عن الخلافة ومناوئين ، ولم يقف نفوذهم عند هذا الحد بل جاوزوه فزادوا فى صلفهم وعصبيتهم حتى جردوا الخليفة من اسمه فى الخطبة ، ونقشه على السكة ، بل طالبوا بالمشاركة فى كل مظاهر الأبهة الدينية والسياسية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خاتمة

عرضنا فيما سبق لظهور الدول الفارسية المستقلة عن الخلافة العباسية فى القرنين الثالث والرابع الهجريين ، مما يوضح لنا بجلاء مدى خطورة العنصر الفارسى الذى لم ولن ينسى ضياع هيبته أمام الفتح الإسلامى .

ومن هنا فقد عمل الفرس على تقليص نفوذ الخلافة وتقليم أظافرها ؛ فأظهروا فى أول أمرهم المساعدة والتعاون ، حتى جعلوا من أنفسهم كيانا سياسيا ، ثم انقلبوا بعد ذلك على الدولة وتمردوا معلنين استقلالهم ، بل شاركوا الخلافة العباسية كل مظاهر الأبهة والعظمة الدينية والسياسية ، مما فت فى عضد الخلافة وعجل من نهايتها .

ومن مراجعة المصادر التاريخية تبين أن الخطر الفارسى لم يكن وحده هو الذى أحدق بالخلافة العباسية ، بل كان الخطر التركى لايقل ضرراً عن نظيره ، ومن هنا فيجب معالجة تلك الجزئية فى بحث آخر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حواشى البحث

(١) **سليمان : أحمد السعيد**

تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة.

حـ١ ص ٢٦٩ القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

(٢) **الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م.**

تاريخ الأمم والملوك المجلد ٨ حوادث ١٩٨هـ بيروت لبنان.

بارتولد :

تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٠٠، ترجمة حمزة طاهر القاهرة ١٩٥٢م.

(٣) **الطبرى:**

المصدر السابق واالجزء حوادث ١٩٨هـ ص ٤٩٩

(٤) **ابن الأثير : عز الدين ابن الأثير ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م**

الكامل فى التاريخ حـ ٦ ص ١٣٣ حوادث ٢٠٥م

(٥) **الطبرى :**

المصدر السابق والجزء حوادث ٢٠٥هـ ص ٥٨٠

(٦) **بروكلمان : كارل**

تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٢٠٠ حـ ١ بيروت لبنان ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٧) **الطبرى :**

المصدر السابق والجزء حوادث ٢٠٧هـ ص ٥٩٣-٥٩٤ .

(٨) **الطبرى :**

المصدر السابق والجزء حوادث ٢٠٧هـ ص ٥٩٥

(٩) **بروكلمان : كارل**

المرجع السابق الجزء والصفحة .

(١٠) **الطبرى :**

المصدر السابق حـ ٩ ص ٧ حوادث ٢١٩هـ

ابن الأثير :

المصدر السابق حـ ٦ ص ١٦٣ حوادث ٢١٩هـ

(١١) **ابن الأثير :**

المصدر السابق حـ ٧ ص ٧١ حوادث ٢٥٥هـ .

(١٢) **محمود : حسن احمد**

الإسلام فى آسيا الوسطى ص ١٦٦ القاهرة ١٩٧٢م.

(١٣) **بارتولد :**

المرجع السابق ص ١٠٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٤) سليمان : احمد السعيد

المرجع السابق والجزء ص ٢٧١

(١٥) ابن الأثير :

المصدر السابق حـ ٧ ص ١١٦ حوادث ٢٦٥هـ .

(١٦) سرور : محمد جمال الدين

تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ص ٨٠ القاهرة ط٣ ، ١٩٧٣م.

(١٧) ابن الأثير :

المصدر السابق حـ ٧ ص ١١٦

(١٨) المسعودى : ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى ت ٣٤٦هـ .

مروج الذهب ومعادن الجوهر حـ ٤ ص١٤١ القاهرة ١٩٣٨ .

(١٩) الطبرى :

المصدر السابق حـ ١٠ ص ٧١

(٢٠) الطبرى :

نفس المصدر والجزء ص ٧٦

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٢١) **محمود: حسن احمد ، وابراهيم الشريف**

العالم الإسلامى فى العصر العباسى ص ٤٦٤ القاهرة ١٩٦٦م ط١ .

(٢٢) **الطبرى:**

المصدر السابق والجزء ص ١٢١ حوادث ٢٨٨هـ

(٢٣) **الطبرى :**

نفس المصدر والجزء ص ١٤١ حوادث ٢٩٦هـ

(٢٤) **ابن الأثير :**

المصدر السابق حوادث ٢٩٧هـ .

(٢٥) **الطبرى :**

المصدر السابق واالجزء ص ١٤٤ حوادث ٢٩٧هـ.

(٢٦) **بارتولد .**

المرجع السابق ص ١٠١

(٢٧) **السمعانى .**

أبو سعيد عبدالكريم محمد ت ٥٦٢هـ

كتاب الأنساب ص ٨٦لندن ١٩٦٢م

(٢٨) **محمود (حسن احمد) ، وابراهيم الشريف**

المرجع السابق ص ٤٦٦

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٢٩) ابن الأثير :

المصدر السابق حـ ٧ ص ٩٩-١٠٠

(٣٠) فامبرى أرمنيوس

تاريخ بخارى ص ٩٣ ترجمة أحمد محمود الساداتى

مراجعة يحيى الخشاب القاهرة .

(٣١) النرشخى .

أبوبكر محمد بن جعفر النرشخى . ت ٣٤٨هـ

"تاريخ بخارى " ترجمة أمين عبدالمجيد بدوى ص ١٠٥

دار المعارف القاهرة ١٣٨٥هـ

(٣٢) البيهقى .

ابو الحسن على بن أبى القاسم زيد بن محمد بن الحسين

البيهقى ت ٥٦٥هـ

(تاريخ بيهقي ص ٦٨) تحقيق احمد بهمينا ، استاد

دانشكاه طهران ١٣١٧هـ .

(٣٣) فامبرى .

المرجع السابق ص ٩٤

(٣٤) فامبرى

المرجع السابق والصفحة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٣٥) فامبرى

المرجع السابق ص ٩٦

(٣٦) ابن الأثير

المصدر السابق حوادث ٢٧٥هـ

(٣٧) النرشخى .

المصدر السابق ص ١١٥- ١١٦

(٣٨) النرشخى.

المصدر السابق ص ١٢٠ - ١٢٢

(٣٩) فامبرى

المرجع السابق ص ١٠٣

(٤٠) فامبرى

المرجع السابق ص ١٠٣، ١٠٤، ١٠٨

(٤١) المقريزى

السلوك لمعرفة دول الملوك جزء ١ص ٢٣،٢٤

(٤٢) ابن الأثير .

المصدر السابق حوادث ٣٠٩هـ

(٤٣) النرشخى .

المصدر السابق ص ١٢٩

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٤٤) النرشخى

نفس المصدر ص ١٣٢-١٣٣

(٤٥) فامبرى

المرجع السابق ص ١٢٠ -١٢٤

(٤٦) متز آدم

الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى حـ ١ ص ٤٨ الطبعة الرابعة بيروت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م

(٤٧) بروكلمان (كارل)

المرجع السابق ص ٢٦٣-٢٦٥

(٤٨) المقريزى .

المصدر السابق والجزء ص ٢٤، ٢٥

(٤٩) مسكويه .

المصدر السابق حـ ١ ص ٢٧٧

(٥٠) مسكويه

نفس المصدر والجزء ص ٢٩٧، ٢٩٨

(٥١) ابن طباطبا

محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية ص٢٤٦ ، القاهرة ١٣٤٠هـ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٥٢) مسكوية

المصدر السابق حـ ٣ ص ٨٥

(٥٣) المقريزى

المصدر السابق والجزء ص ٢٧

(٥٤) ابن الأثير .

المصدر السابق حـ ٨ ص ١٤٩

(٥٥) ابن الاثير .

نفس المصدر والجزء والصفحة

(٥٦) مسكويه

المصدر السابق حـ ٢ ص ٣٠٧

(٥٧) ابن الأثير

المصدر السابق حـ ٩ ص ١٢٥

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com